الأسماء ومدلولاتها الإعلامية عند العرب قبل الإسلام

الأستاذ المساعد الدكتور
خالد موسى الحسيني
الباحثة

الأسماء ومدلولاتها الإعلامية عند العرب قبل الإسلام

الأستاذ المساعد الدكتور
خالد موسى الحسيني
الباحثة
أمل عجيل إبراهيم الحسناوي
جامعة الكوفة / كلية الآداب

المقدمة:

خضعت الأسماء التي أختارها عرب ماقبل الإسلام لأبنائهم لمعايير اجتماعية ونفسية ودينية إذ ارتبط الكثير من التسميات بأحداث خاصة ومناسبات محددة لعلها حملت دلالات و معاني متعددة وهادفة توخوا منها الأعلام والذيوع لصفة خاصة مميزة يحملونها أو لسجية أشتهر بها بعضهم وكان في الأسماء والألقاب خير وسيلة للأعلام عن تلك الصفات ونشرها بين أكبر عدد ممكن من الناس وهذا ما تضمنه البحث وحاول أثباته .

الأسماء ومدلولاتها الإعلامية عند العرب قبل الإسلام:

الاسم هو ما دل على مسمى دلالة إشارة، واشتقاقه من السمة وهي العلامة لأنه يصير علامة على المسمى يميزه عن غيره، أو من السمو لان الاسم يعلو المسمى بحسبان وضعه عليه [١].

وتخضع الأسماء لمعايير اجتماعية ونفسية ودينية فيرتبط نشوء الكثير من التسميات بأحداث خاصة ومناسبات محددة تعتمدها الشعوب وتراها مناسبة لها في إطلاقها على أبنائها [٢]. والعرب احد هذه الشعوب التي حملت في أسماءها دلالات ومعان متعددة وهادفة فقد كان لهم مذاهب في تسمية أبنائهم، فمنهم ما سموه تفاؤلاً على أعدائهم نحو غالب وغلاب وعارم وظالم ومقاتل وغيرها ومنها ما تفاءلوا به للأبناء نحو نائل ووائل وناج ومدرك ومنها ما سميَّ بالسباع ترهيباً لأعدائهم نحو أسد وليث وذئب وضرغام ومنها ما سميَّ بما غلظ وخشن من الشجر أو الأرض نحو حجر وصخر [٣].

و إذا كان في القبيلة اسمان متوافقان كالحارث والحارث والخزرج والخزرج ونحو ذلك واحدهما من ولد الآخر أو جاء بعده في الوجود وصف الوالد او السابق منهما بالأكبر و الولد أو المتأخر منهما بالأصغر وربما وقع ذلك في الأخوين إذا كان احدهما اكبر من الآخر [٤]. وفي حديث عن سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن احمد بن أشيم عن الرضا (φ) قال: قلت له، جُعلت فداك لم سموا العرب أولادهم بكلب ونمر وفهد وأشباه ذلك ؟ قال: كانت العرب أصحاب حرب فكانت تهوّل على العدو بأسماء أولادهم، ويسمون عبيدهم فرج ومبارك وميمون

وأشباه ذلك يتيمنون بها [٥].

وسُئل إعرابي لم تسمون أولادكم بشر الأسماء نحو كلب وذئب وعبيدكم بأحسن الأسماء نحو مرزوق ورباح فقال: إنما نسمي أبناءنا لأعدائنا وعبيدنا لانفسنا يريدون إن الأبناء عده للأعداء وسهام في نحورهم فاختاروا لهم هذه الأسماء [٦]، أمثال فرافصة ـ بضم الفاء في موضعيها ـ وهو الأسد [٧] و سموا صلتاً وصلتاناً وهو الماضي في الأمور، ورقيماً ورقماناً ومعناه الشجاع أو الداهية[٨]. واستمدوا بعض الأسماء من واقع البيئة القاسية التي يعيشون فيها كعلقمة وهو الحنظل وقتادة وهو شجر له شوك وطلحة وعرادة وهو شجر عظام من العضاة[٩]. ويبدو إن هذه الأسماء قد أعطيت لأصحابها إعلاما وشهرة لهم فالقوي يمكن أن يسمى بالثور والشجاع يمكن أن يعرف بالأسد والماكر بالثعلب وهكذا [١٠] ولاسيما ان التسمية تميز المسمى عن غيره ليتعرف اليه[١١] وللتسميات علامات تعرف بها المسميات [١٢]. وهم يعتقدون انه كلما كان الاسم غريباً كان أشهر لصاحبه وامنع من تعلق النبز به [١٣]، فقد اختاروا لأبنائهم من الأسماء ما فيه البأس والشدة ولمواليهم ما فيه معنى التفاؤل ويقولون: أسماء أبنائنا لأعدائنا وأسماء موالينا لنا وذلك إن الإنسان أكثر ما يدعو في ليله ونهاره مواليه للاستخدام دون أبنائه فانه إنما يحتاج أليهم في وقت القتال ونحوه[١٤].

ويعلل الجاحظ أسباب تلك التسميات بصورة أكثر بساطة واقل أقناعا فيذكر إن الرجل منهم كان إذا ولد له ذكر خرج من داره فان سمع إنسانا يقول حجراً أو رأى حجراً يسمي ابنه به وتفاءل فيه الشدة والصلابة والبقاء والصبر وان يُحطم ما يلقي، وكذلك إذا سمع إنسانا يقول: ذئباً او رأى ذئباً تأول الفطنة والمكر والكسب وان رأى حماراً تأول فيه طول العمر والوقاحة والقوة والجلد وان كان كلباً تأول فيه الحراسة واليقظة او غير ذلك [١٥].

ولا يبدو الأمر بهذه البساطة فان اختيار العرب لأسماء أبنائهم لم يكن عفوياً أو غير ذي قصد إذ كان إحدى عاداتهم هو (التنفير) فقد وصى احد الإعراب ابنه بان ينفر عما يلد له من أبناء فسأل الابن: وما التنفير ؟، قال: غرّب اسمه فولد له ولد فسماه قنفذاً[١٦] فلم يقر التنفير على وفق ما يلقاه الإنسان من مخلوقات وأشياء في طريقه وربما يكون بقصد وإدراك لما قد تدل عليه الأسماء الغريبة والمستشنعة في نفس سامعها من رهبة او تهويل و تنفير

ويذكر الآلوسي قصة طريفة تحمل المعنى نفسه تقريباً: عن موضع اسمه وادي السباع سميَّ نسبة إلى أمراءه اسمها أسماء بنت دريم بن القين وكان يقال لها (أم الاسبع) لأنها سمت أبناءها بأسماء الاسبع، وان رجلاً نزل بها وهو وائل بن قاسط وهمّ بها فهددته لئن لم ينته لتصرخّن عليه بسباع الوادي فتعينها عليه فقال: او تفهم السباع منك ؟ قالت: نعم، ثم رفعت صوتها: يا كلب يا ذئب يا فهد يا سرحان يا أسد، فجاءوا يتعادون ولم ترد فضح نفسها فقالت لهم: اكرموا ضيفكم، فقال وائل: ما هذا الا وادي السباع [١٧] فكان في قوة اسمائهم ومعانيها اعلامً بالقوة والترهيب نحو قول الشاعر:

وحللت من مضر بأمنع ذروةً منعتْ بحد الشوك والاحجار.

يريد بالشوك أخواله وهم قتادة وطلحة وعوسجة وبالأحجار أعمامه وهم

صفوان وفهد وجندل وصخر وجَرْوَل [١٨].

فلم يكن اختيارهم للأسماء ـ في اغلب الأحيان ـ عفوياً بل كان ذا قصد معروف إليهم دعتهم إليه ظروف البيئة التي خضعوا لها والحياة الاجتماعية التي عاشوها، وقد دللت أشعارهم على وعيهم بأهمية تلك الأسماء ومدلولاتها الإعلامية الفاعلة، قال الشاعر:

لعمرك ما الأسماء إلا علامة منار ومن خير المنارات ارتفاعها [١٩]

فغالباً ما كانت الأسماء تدل على العصر الذي ينتمي إليه الشخص أو المكان الذي ينتسب اليه [٢٠].

وقد حمل بعضهم أكثر من اسم، إمعانا في الإعلام عن نفسه وما يمتلك من صفات مميزة كانت سبباً في إطلاق تلك الأسماء عليه، كعبد الله بن الصمة وهو أخ دريد بن الصمة الشاعر المعروف، وكان سيد قومه، فقد حمل ثلاثة أسماء وثلاث كنى: عبد الله ومعبد وخالد ويكنى أبا ذفافة وأبا فرعان وأبا أوفى[٢١] وممن حمل اكسر من اسم، امرؤ القيس بن حجر بن عمرو بن حجر آكل المرار إذ كان يكنى ابا وهب أو أبا الحارث وكان يقال له، الملك الضليل وقيل له أيضا ذو القروح وسميَّ كنده لانه كند أباه أي عقه وسميَّ مُرتِع لانه كان يجعل لمن اتاه من قومه مرتعاً له ولما شيته، وسميَّ المقصور لأنه اقتصر على ملك ابيه[٢٢].

وقد تأتي التسميات جراء عمل او فعل قام به الشخص فحاز عليه اسماً جديداً او لامتلاكه صفاتاً جسدية مميزة، وكثيراً ما يغلب هذا الاسم على الاسم القديم، فقد كان لكنانة بن خزيمة ابناً اسمه قيس لكنه سميَّ بالنضر لجماله ونضارة وجهه واصبح كنانة يكنى بأبي النضر بدلاً من ابي قيس [٢٣].

وسميَّ عامر بن عمرو بن أبي ربيعة الشيباني بـ(الخصيب) لجوده، ولصفة الجود أيضا سميَّ يقظان بن زيد بن ارقم الحنفي بـ(مباري الريح)[٢٤].

وممن لُقبَّ نسبة الى فعاله وصفاته، وائل بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم اذ لقب بـ(كليب) لانه بلغ من الجبروت انه اذا سار اخذ معه جرو كلب فاذا مرَّ بروضه او موضع يعجبه، ضربه ثم القاه في ذلك المكان وهو يصيح ويعوي فلا يسمع عواءه احد الا اجتنبه ولم يقربه فكان يقال له: كليب وائل ثم اختصروه فقالوا: كليب فغلب عليه [٢٥].

ومن الذين تسموا بغير أسمائهم بحسبان سجاياهم وخلالهم فغلب عليه الاسم واشتهر به عمرو بن عبد مناف الذي سميَّ بـ (هاشم) في اثر عمل قام به، فقد اصابت قريش ضائقة اقتصادية فخرج عمرو الى الشام وامر بخبز كثير فخبز له فحمله في الغرائر على الابل حتى وافى مكة فهّشم ذلك الخبز أي كسّره وثرده ونحر تلك الابل ثم امر الطهاة فطبخوا، ثم كفأ القدور على الجفان فأشبع اهل مكة فسميَّ: هاشماً [٢٦]، وقام عبد الله بن الزبعري منشداً معلماً، فقال:

عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف[٢٧]

أما المطلب بن عبد مناف بن قصي فكانت قريش تسمّيه: الفيض، إعلاما عن

سماحته، وكان سيداً شريفاً مطاعاً في قومه [٢٨]. وسميَّ عبد المطلب جد الرسول (ﷺ) بـ(شيبة الحمد) و(أبي البطحاء) فحينما تتابعت على قريش سنوات الجدب ارتقى عبد المطلب جبل أبي قبيس ودعا: اللهم ساد الخلّة وكاشف الكربة ... أمطرنا غيثاً مريعاً، مغدقاً فما لبثت السماء حتى انفجرت بمائها، فأخذ سادة قريش وكبراؤها يقولون: هنيئاً لك ابا البطحاء، أي عاش بك اهل البطحاء وهم قريش، وفي ذلك تقول الشاعرة رقيقة:

بشيبة الحمد أســـقى الله بلدتنا وقد فقدنا الحياة واجلوذ المطر
مبارك الأمر يستسقى الغمام به ما في الأنام له شبه ولا خطر [٢٩]

وكانت قريش تسمي عبد المطلب بـ: إبراهيم الثاني أيضا وقد استحق هذا الاسم اعلاماً عن عظيم خلقه وكرمه وعن موقفه المتميز حينما قدم أصحاب الفيل لهدم الكعبة فخرجت قريش فارّة من الحرم خوفاً منهم في حين بقى عبد المطلب وقال: والله لا اخرج من حرم الله وابتغي العز في غيرة [٣٠].

وجمع قصي بن كلاب وهو سيد قومه قريش من مواضع متفرقه في جزيرة العرب وحارب خزاعة ثم تداعوا للتحكيم عند يعمر بن عوف بن كعب فحكم بان قصياً اولى بالبيت من خزاعة وان كل دم اصابه منهم موضوع يشدخه تحت قدميه، وان يخلى بين قصي و مكة والكعبة، وامعاناً في الاعلام عن حكمه سميَّ يعمر يومئذ بـ(الشداخ) واستحق قصي لقباً اعلامياً آخر اذ اصبح يدعى (مجمعاً) واعلن شاعرهم هذا اللقب قائلاً :

قصي لعمري كان يدعى مجمعاً به جمع الله القبائل من فهر [٣١]

وكانت العرب تسميَّ هاشماً والمطلب وعبد شمس ونوفلا بـ (اقداح النضار) وكان يقال لهم جميعاً (المجيرون) [٣٢] واعلمت اسماء بعضهم ما تميزوا به من صفات الشجاعة والاقدام اذ لقب عامر بن مالك العامري بـ(ملاعب الاسنة) [٣٣] وقيل لزيد بن مهلهل الطائي: زيد الخيل لطول طراده بها وقيادته لها وكان جسيماً وسيماً تخط رجله الارض اذ ركب وقد ادرك الاسلام ووفد على الرسول (ﷺ) فسماه (زيد الخير) [٣٤]. وكانوا اذا وجدوا اسماً يوافق اسماء ابنائهم غيرّوا الاسم كما فعل قصي بن كلاب مع ابنه وكان اسم الابن: المغيرة بمعنى انه مغير على الاعداء ويلقب بـ(قمر البطحاء)،وكانت امه حبىّ بنت حليل قد اخدمته مناة وهو صنم عظيم كان لهم فكان يسمى به فيقال: عبد مناة، ثم نظر ابوه قصي فوجد اسمه يوافق: عبد مناة بن كنانه فجعله عبد مناف [٣٥]

واطلقوا على الشعراء اسماء دلّت على خصائصهم كطفيل الغنوي الذي سميَّ (المحبّر) لحسن شعره [٣٦]، ومنهم من اشتهر باسم ورد في بيت شعر قاله كالنابغة الذبياني واسمه زياد بن معاوية ويكنى: ابا امامة ولقب بالنابغة لقوله: وقد نبغت لهم منا شؤون [٣٧] وسميَّ الشاعر امرؤ القيس بن ربيعة بـ(مهلهل) لطيب شعره ورقته فهو اول من ارقّ الشعر وهلله [٣٨].

واعلمت العرب عمن كان شاعراً وشجاعاً وكاتباً وسابحاً ورامياً باسمٍ اعلامي يوحي بكل تلك المواهب اذ سمّت الرجل الذي حاز هذه الصفات بـ (الكامل) فكان سويد

بن صامت مثلاً احد الكملة [٣٩] وكان يقال للربيع بن زياد واخوته الكملة ايضاً [٤٠].
ومثلما كانت الاسماء مدعاة للفخر والخيلاء والدعاية لاصحابها كانت دعاة للاستهزاء والهجاء والنكاية احيانا، فقد كان اسم احد الاعراب وثاب وله كلب اسمه عمرو فهجاه اعرابي آخر قائلاً:

ولو هيأ لـــــــــــه الله مـــــــــن التوفيق اسباباً
لسمى نفسه عمـــــــــراً وسمـى الكلب وثاباً [٤١]

ولما امر المنذر بن المنذر(٥٨٢-٥٨٥م)ابن الخِمس التغلبي ان يقتل الحارث بن ظالم، قربه ليضرب عنقه فقال له: انت تقتلني يا بن شر الأظماء ؟ وقد عنى بذلك معنى اسمه اذ ان الخِمسْ: ورد من اوراد الابل وهو ان ترد يوماً ثم تدعى ثلاثاً ثم تطلب الماء يوماً وترد في اليوم الخامس، فرد عليه ابن الخِمس بالقول: نعم يا بن شر الاسماء [٤٢].

ورافقت بعض الاسماء قصصاً اعلامية طريفة راجت وشاعت بين العرب كاللقب الذي حمله ثابت بن جعفر الشاعر ويكنى ابا زهير ويلقبّ بـ(تأبط شراً)، وقد ذكرت روايات متعدده سبب هذا اللقب منها انه جاء الى امه يوماً متأبطاً بجراب فيه افاع وفي رواية اخرى جاء متأبطاً الغول، فقالت امه: لقد تأبط شراً، ومن الطريف ان تأبط شراً لقى رجلاً من ثقيف يقال له ابو وهب فسأل ابو وهب، تأبط شراً، بم تغلب الرجال يا ثابت وانت كما ارى ذميم ضئيل؟ قال: بأسمي انما اقول ساعة ما القى الرجل: انا تأبط شراً فينخلع قلبه حتى أنال منه ما اردت فسأله الثقفي: فهل لك ان تبيعني اسمك ؟ وكان الثقفي يرتدي حلة جيدة، فباعه تأبط شراً اسمه بهذه الحلة وبكنيته قائلاً له: لك اسمي ولي كنيتك، واخذ حلته وأعطاه طمرية، وقال في ذلك يخاطب زوجة الثقفي:

إلا هل أتى الحسناء أن حليلها تأبط شراً واكتنيت ابا وهبِ فهبه
تسمى اسمي وسميت بأسمه فأين له صبري على معظم الخطبِ [٤٣]

فالأسماء لا تهب صاحبها الامتياز عن غيره بل ان تميز الشخص نفسه هو الذي يجعله يستحق هذا الاسم أو ذاك إعلاما عما امتاز به فقد تتشابه الأسماء والكنى في حين تختلف الأفعال والخلال قال الشاعر :

وقد تلتقي الأسماء في الناس والكنى كثيراً ولكن ميزوا في الخلائق [٤٤]

ولم يقتصر أمر التسميات الإعلامية تلك على بسطاء الناس وساداتهم فحسب بل استخدمت تلك الأسماء والألقاب إعلاميا من لدن الملوك اذ وجدوا فيها خير دعاية لهم كما فعل ملوك اليمن، فأسماء ملوكهم كذي يزن وذي نواس وذي منار وغير ذلك مضافة إلى مواضع وفعال وأعمال لهم، وسير وحروب وهي سمات تميزهم عن غيرهم وتبين كل واحد منهم عن غيره من ملوكهم [٤٥]. فقد حمل احد ملوك اليمن وهو الحارث بن قيس بن سبأ الحميري لقب (الرايش) لأنه أول من غزا فأصاب المغانم وادخلها ارض اليمن فأرتاشت حمير في أيامه فسميَّ بالرايش، أعلاما عن أفعاله تلك [٤٦] في حين حاز خلفه أبرهة تبع بن الحارث الرايش بن قيس بن صيفي لقب: ذا المنار في اثر قيامه ببناء منارة وإضرام النيران فيها لتهتدي بها جيوشه اذا رجعت من الغزو فهو اول من نصب الاعلام على الطرق ليهتدي بها الجيش في الرجوع [٤٧].

ثم ملكت اليمن الفند ذو الاذعار ولقب بذلك لرعب الناس منه [٤٨] ويبدو ان القاب الذعر والخوف قد استهوتهم لما لها من مدلولات اعلامية مؤثرة في الغلبة والقهر، فشمر يرعش بن افريقيس بن ابرهة ذي المنار، قيل انه سميَّ كذلك لان من رآه كان يرعش هيبة له [٤٩] وحاز حمير بن سبأ لقباً تشريفياً آخر اذ كان اول ملك لبس التاج فلقب بـ(المتوّج) [٥٠]. وتعددت الالقاب التي اضيفت لاسماء ملوك اليمن ولكنها في معظمها كانت القاباً اعلامية مبالغاً بها الغاية منها الدعاية نحو (وثار) ويعني المعظم و (ويبن) ويعني المختار و (ذرح) ويعني الشريف و (يوهغم) المحسن و (ينوف) السامي [٥١] واختار ملوك قتبان لقباً اشد تأثيراً في النفوس اذ كانوا يلقبون بـ(مكرب) ومعناه المقرب أي انه مقرب من الآلهة او انه الواسطة بينها وبين الناس ولم يكتفوا به بل اضافوا له لقباً آخر وهو (ملك) فجمعوا في ايديهم السلطة الدينية والدنيويه[٥٢].

واستخدم ملوك الحيرة الالقاب لتبيان مدى قوتهم وجبروتهم اذ سميَّ عمرو بن هند (٥٥٤ ـ ٥٧٨م) بمضرط الحجارة لشدة وطأته وصرامته [٥٣] وسميَّ محرقاً ايضاً نسبة الى قصة ادعوا فيها انه احرق ثمانية وتسعين رجلاً من بني دارم بالنار[٥٤]، ولقب النعمان بن المنذر وكنيته ابو قابوس (٥٨٥ ـ ٦١٣م) بـ(صاحب الغريين) وهما طربالان كان يغريهما بدم من يقتله اذا ركب يوم بؤسه اذ كان له يومان يوم بؤس ويوم نعيم فمن يلق في يوم بؤسه قتله وصبغ التمثالين بدمائه[٥٥]، و لقب بالصعب لسرعة غضبه وأخذه بالوشايات [٥٦]. وسميَّ اوفى بن يعمر الغساني بـ(ابن عنق الحية) وعنق الحية بلغة حمير تعني (ملك الملوك) [٥٧].

ومن ملوك العرب زهير بن حباب بن هبل بن عبد الله الكلبي وكان يسمى بـ(زهير الكاهن) لصحة رأيه [٥٨]. ومن جميل عادات العرب انهم كانوا يسمّون المبتلى بتسمية مغايرة لما هو فيه اذ كانوا يسمون جذيمة الابرش وهو جذيمة بن مالك بن فهم بـ(الوضاح) وهو اول من جلس على السرير من ملوك العرب[٥٩].

واستخدموا الاسماء الاعلامية ليس على الصعيد الشخصي افراداً وسادة وملوك فحسب بل انهم سموا القبائل بها و كانت اسماءها مستمدة اما من الآلهة الوثنية القديمة كزيد اللات ووهب اللات وسعد مناة وعبد شمس، واما من اسماء اشخاص او حيوانات كأسد وثور وجحش وعنزة وغيرها [٦٠] وحملت بعض القبائل اسماءً اعلامية كالاراقم وهم بنو جشم واناس من تغلب اجتمعوا فقال قائل: كأن اعينهم أعين الاراقم وهي الحيات فسموا بهذا الاسم[٦١] ولا يخفى ما في هذا الاطلاق من دلالات دعائية. ولعل قبيلة قريش اكثر القبائل التي تعددت الآراء في تسميتها وكانت روح الدعاية واضحة في القصص التي حيكت حولها فقال بعضهم انها من التقرش وهو التجمع والتكسب بالتجارة او انها سميت بذلك نسبة الى النضر بن كنانة الذي سميَّ قريشاً لانه كان يقرش عن خلة الناس وحاجتهم فيسدها بماله والتقرش هو التفتيش، وكان بنوه يقرشون اهل الموسم عن الحاجة فيرفدوهم بما يبلغهم بلادهم فسموا قريشاً، اوً انها تصغير لاسم دابة عظيمة في البحر [٦٢]، وكان الاعراب من البدو الذين ارتبطوا بمرابي مكة وهم ممن يعسر القبض عليهم بوصفهم مديونين ينتقمون احياناً من الفائدة التي يدفعونها بسخريتهم من اهل مكة ونشرهم جشع قريش وتعييرهم بان كلمة قريش تعني (كلب البحر) [٦٣]،

وحيكت بعض الاخبار التي اعطت لاسم قريش بُعداً زمنياً موغلاً في القدم اذ ذكر ابن اسحق " انه كان في حجر باليمن ـ فيما يزعمون ـ كتاب بالزبور كتب في الزمان الاول: لمن ملك ذمار ؟ لحمير الاخيار، لمن ملك ذمار ؟ للحبشة الاشرار ... لمن ملك ذمار ؟ لقريش التجار " .

و تعرضت بعض القبائل والجماعات الى النبز بالألقاب المذمومة كبني انف الناقة، ويبدو انهم كانوا يدركون قيمة الاسماء ومدلولاتها النفسية، فقد كانوا يغضبون من هذا اللقب، وقد سميَّ به جعفر بن قريع لان اباه قريعاً نحر ناقة فقسمها بين نسائه فبعثت جعفراً هذا امه وهي الشموس بنت وائل الى اباه فاتاه ولم يبق من الناقة الا رأسها وعنقها فأدخل يده في انفها وجر ما اعطاه له ابوه فسميَّ انف الناقة، ثم اصبح لقباً للجماعة كلها، و احتالوا بحيلة من اجل استضافة الحطيئة، الشاعر وضربوا له قبة وربطوا بكل طنب من اطنابها هديه ثمينه واكثروا له من التمر واللبن واعطوه لقاحاً وكسوه فمدحهم قائلاً:

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسّوي بأنف الناقة الذنبا .

فاصبح اللقب فخراً بعد ان كان عاراً وعيباً ويبدو ان عرب ما قبل الاسلام اختاروا اسماء ابنائهم بدقة وقصد لتكون غريبة وتثير النفور في نفس سامعها ولعله نوع من الاعلام يراد به ادخال الفزع في نفوس اعداءهم دعتهم إليه الظروف الاجتماعية التي امتازت بكثرة المنازعات والمعارك وربما هو أسلوب من أساليب الحرب النفسية للتهويل على أعدائهم من خلال هذه الأسماء المستشنعة والغريبة فضلاً عن إضفاء صفات القوة والتفوق على حاملها، واستخدم ملوكهم الأسماء للدعاية لأنفسهم والإعلان عن إعمالهم وانجازاتهم، ونسبت بعض القبائل إلى اسم ألـه من الآلهة التي كانوا يعبدونها ربما للايحاء بأنها واقعة تحت رعاية هذا الإله وحراسته او سميت بأسماء حيوانات امتازت بصفات القوة والذكاء والحيلة للغرض نفسه ولعلهم أدركوا ذلك وقصدوه وحددوا الفائدة المرتجاة منه وتوصلوا إليه من خلال اعتياد الواقع الاجتماعي الذي كانوا يعيشونه، ومصداق قولنا ان هذا الإدراك ظل قائماً حتى في العصر الإسلامي وأستخدِم بفعالية تتوافق مع ما أحدثته الرسالة المحمدية من تغيير في طبيعة المجتمع العربي وعادات الأفراد واعتقاداتهم.

الخاتمة:

كان للعرب مذاهب في تسمية أبناءهم منها ماسموه تفاؤلا على أعدائهم أو ترهيبا لهم أو تميزا وأعلاما عن بعض الصفات و المواهب والبعض الآخر أستمدوه من واقع البيئة الجغرافية التي كان يعيشون فيها فلم يكون اختيارهم للأسماء عشوائيا أو عفويا بل كان ذو قصد ومغزى ولعل أحد أهم مقاصده هو الإعلام عن ما يمتلكه شخص المسمى من صفات وفي هذا الأمر دلالة كبيرة على أنهم وظفوا الأسماء إعلاميا واستخدموها في صور حياتهم الاجتماعية المختلفة .

الملخص:

حملت الأسماء التي اختارها عرب ما قبل الإسلام لأبنائهم دلالات ومعاني عميقة فبعضها كان إعلاما بالتفاؤل والنصر على أعدائهم أو إرهابا معنويا ونفسيا لهم والبعض الأخر استلوه من واقع البيئة الجغرافية التي عاشوا فيها فلم يكن اختيارهم للأسماء عفويا او اعتباطيا وإنما يمكن القول انه كان ذو أبعاد إعلامية تتوخى أهداف ومقاصد محددة ومعروفة لهم وإنما عكس هذا نضجا فكريا على العكس مما هو شائع عن عرب ماقبل الإسلام من تخلف وقصور فكري وحضاري. تناول البحث مدى مقدرة الذهن العربي على الإبداع والخلق والابتكار وتسخير الظروف وإيجاد السبل التي يحقق بها غاياته ومقاصده مستندا إلى ارثه الحضاري السابق من خلال استخدامه للأسماء وتوظيفها في نواحي حياته الاجتماعية، فاختار منها ماهو قابل للنشر والذيوع والأعلام عن صفة من الصفات أو سجية حملها بعض الأفراد او أمر أرادوا إعلانه للناس.

Abstract

This study deals with the Arab mind ability of creativity, invention and find the method to achieve its aims according to its previous cultural heritage by using media in the different life aspects, it is a social phenomenon for the individual and society represented by the connection of human being among each other, no human group or social organization could live without it because is not restricted to diffusing news and novels, advertisement or guidance, rather it include each process by which the individuals are interacting within common concepts to exchange ideas and information whether by an individual or by a whole people. to be a social phenomenon does not mean that it is a new art, rather it had deep roots in all the human development, developing and renewing its methods to achieve its aims

مصادر البحث

(١) القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (ت:٨٢١هـ/١٤١٨م) صبح الاعشى، في كتابه الانشا(المطبعة الاميرية، مصر:١٣٣٣هـ) ج٥، ص٤٢٣.
(٢) علي، نوري حمودي، النسب الى الام عند العرب بين نظام الامومة والطوطمية (مجلة دراسات للأجيال ، السنة الاولى، العدد الثاني: ١٩٨٠)، ص٧٨.
(٣) للأستزاد، ينظر: ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت: ٢٧٦هـ / ٨٧٩م)، ادب الكاتب، ط٤، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد (مطبعة السعادة، مصر: ١٩٦٣)، ص٥٤ وما بعدها ؛ ابن دريد، الاشتقاق، ص٥ ؛ السيد البطليوسي، ابو محمد عبد الله بن محمد (ت: ٥٢١هـ / ١١٢٧م)

الاقتضاب في شرح ادب الكتّاب، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٩٩) ج١، ص١٧٢ وما بعدها.
(٤) ابن بابوية، محمد بن علي بن الحسين القمي (ت: ٣٨١هـ / ٩٩١م)، عيون اخبار الرضا، (منشورات ذوي القربى، قم: ١٤٢٧) ج١، ص٢٨١.
(٥) الديار بكري ،حسين ابن محمد بن الحسن (ت: ٩٦٦هـ/١٥٥٩م)تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس (مؤسسة شعبان للنشر و التوزيع ،بيروت: د .ت)، ص١٥٣.
(٦) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت: ٢٧٦هـ/٨٧٩م) ادب الكاتب ط٤ ،تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد (مطبعة السعادة، مصر : ١٩٦٣)، ص٥٧.
(٧) ابن دريد ،أبو بكر محمد أبن الحسن (ت:٣٢١هـ/٩٣٣م) الاشتقاق ،تحقيق :عبد السلام محمد هارون (مطبعة السنة المحمدية ،مصر :١٩٥٨) ص٧١.
(٨) ابن قتيبة، ادب الكاتب، ص٥٥.
(٩) طقوش، محمد سهيل، تاريخ العرب قبل الاسلام (دار النفائس، بيروت: ٢٠٠٩) ص١٦٢.
(١٠)القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص٤٢٤.
(١١)المصري، ابن ابي الاصبع (ت: ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن، تحقيق: حنفي محمد شرف (مطابع شركة الاعلانات الشرقية، القاهرة: ١٣٨٣هـ)، الكتاب الثاني، ص٤٦٣.
(١٢)ابن ابي الحديد، عز الدين بن ابي حامد (ت: ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم (دار احياء الكتب العربية، لا. م: ١٩٦٢) ج١٩، ص٣٦٧.
(١٣)القلقشندي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق :ابراهيم الابياري(دار الكتب الحديثة، القاهرة :١٩٦٣)، ص٢٢.
(١٤)الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت: ٢٥٥هـ / ٨٦٨م)، الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر: ١٩٤٥)، ج١، ص٣٢٤.
(١٥)الآلوسي ،محمود شكري بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب (دار الكتب العلمية ،بيروت :٢٠٠٩)، المجلد الثاني، ص٣١٦.
(١٦)الآلوسي، بلوغ الارب، المجلد الثالث، ص١٩٤.
(١٧)ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص٣٦٩.
(١٨)ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص٣٧١.
(١٩)الصفار، ابتسام مرهون، فضاءات في الادب العربي القديم (دار صفاء، عمان: ٢٠٠٨) ص٢٤٢.
(٢٠)الاصفهاني ،علي بن الحسين (ت:٣٥٦هـ/٩٧٦م) الاغاني ،ط٣،تحقيق : أحسان عباس وآخرون (دار صادر، بيروت :٢٠٠٨) ج١٠، ص٧، ١٠.
(٢١)الاصفهاني، الاغاني، ج٩، ص٥٩، ٦٠.
(٢٢)البلاذري، ابو العباس احمد بن يحيى بن جابر (ت: ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) انساب الاشراف، تحقيق: محمد الفردوس العظم (دار اليقظة العربية، دمشق: ١٩٩٧) ج١، ص٤٣.
(٢٣) ابن حبيب، محمد بن حبيب بن اميه بن عمرو الهاشمي (ت :٢٤٥هـ/٨٥٩م) المحبر، (مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ،حيدر اباد :١٩٤٢) ص١٤٣
(٢٤) ابن الاثير ،عز الدين أبو الحسن (ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢م) الكامل في التاريخ ،ط٣ ،تحقيق :مكتب التراث (دار أحياء التراث العربي ،بيروت :٢٠٠٩) ج٢، ص٣٣٦، ٣٣٧،
(٢٥) المقريزي، تقي الدين ابو محمد العباس احمد بن علي (ت: ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) النزاع والتخاصم فيما بين امية وهاشم، (منشورات المكتبة الحيدرية، النجف: ١٩٦٦) ص٨.
(٢٦) السدوسي، مؤرج بن عمرو الشيباني (ت: ١٩٥هـ / ٨١٠م)، حذف من نسب قريش (مطبعة المدني، القاهرة: د. ت) ص٣، ٤، ابن سعد، محمد بن منيع (ت: ٢٣٠هـ / ٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، ط٢، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٩٧)، ص٦٢ ؛ البيهقي، ابو الحسن علي بن ابي القاسم (ت: ٥٦٥هـ / ١١٦٩م)، لباب الانساب والالقاب والاعقاب، ط٢، تحقيق: السيد مهدي الرجائي (مطبعة ستارة، قم: ٢٠٠٧) ص١٩٤.
(٢٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ص٦٦ ؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص٧٠.
(٢٨) ابن طيفور، ابو الفضل احمد بن ابي طاهر (ت: ٢٨٠هـ / ٨٩٣م)، بلاغات النساء (دار النهضة

الحديثة، بيروت: د .ت) ص٦٩، ٧٠، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٩ ؛ السيوطي، ابو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت: ٩١١هـ / ١٥٠٥م) كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب المعروف بالخصائص الكبرى، ط٣، (دار الكتب العلمية، بيروت: ٢٠٠٣)، المجلد الاول، ص١٣٦، ١٣٧.

(٢٩) ابن الشحنة، محب الدين ابو الوليد محمد بن محمد (ت: ٨١٥هـ / ١٤١٢م)، روض المناظر في علم الاوائل والاواخر، تحقيق: سيد محمد مهنى (دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٩٧) ص٥٤.

(٣٠) ابن كثير، عماد الدين اسماعيل بن عمر القرشي (ت: ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، البداية والنهاية (بيت الافكار الدولية، بيروت: ٢٠٠٤) ج١، ص٢٩٨.

(٣١) المكي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العاصمي (ت: ١١١١هـ / ١٦٩٩م)، سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض (دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٩٨) ج١، ص٢٢٨.

(٣٢) القمي، عباس، الكنى والالقاب، ط٣ (المطبعة الحيدرية، النجف: ١٩٦٩) ج١، ص١٧.

(٣٣) الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت: هـ ٤٢٩ / ١٠٣٧م) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (دار الكتب العلمية، بيروت: ٢٠٠٥) ص١٠١.

(٣٤) المكي، سمط لنجوم العوالي، ج١، ص٢٢٨.

(٣٥) الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت: ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) لباب الآداب (دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد: ١٩٨٨)، ص٢١.

(٣٦) الدواداري، كنز الدرر، ج١، ص٤٦٥، ٤٦٦.

(٣٧) ابن قتيبة، ادب الكاتب، ص٦٣.

(٣٨) ابن بكار ،أبو عبد الله الزبير (ت:٢٥٦هـ/٨٦٩م) جمهرة نسب قريش واخبارها ،تحقيق :محمود محمد شاكر (مطبعة المدني، القاهرة :١٣٨١) ج١، ص٢٣٧.

(٣٩) ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي (ت:٣٢٨هـ/٩٣٩م)العقد الفريد ،ط٣، تحقيق عبد المجيد الترحيني (دار الكتب العلمية ،بيروت :٢٠٠٦) المجلد الثالث، ص٣٠٣.

(٤٠) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص٣٦٧.

(٤١) ابن دريد، الاشتقاق، ص١٠٧

(٤٢) الاصفهاني، الاغاني، ج٢١، ص٩٦؛ الدواداري، كنز الدرر، ج١، ص٤٥٨، ٤٥٩.

(٤٣) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص٣٧٠.

(٤٤) المسعودي ،أبو الحسن علي بن الحسين(ت:٣٤٦هـ/٩٥٧م) مروج الذهب ومعادن الجوهر،تحقيق: يوسف أسعد داغر (دار الأندلس ،بيروت :١٩٦٥) ج١، ص٦٤.

(٤٥) الاصفهاني، حمزة بن الحسن (ت: ٣٥١هـ / ٩٦٢م)، تاريخ سني ملوك الارض والانبياء (عليهم الصلاة والسلام)، ط٣، (دار مكتبة الحياة، بيروت: ١٩٦١) ص٧٠٦، ١٠٧.

(٤٦) ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ / ١٣١١م)، مختار الاغاني في الاخبار والتهاني، تحقيق: ابراهيم الابياري (عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة: ١٩٦٥) ج١، ص٤٨٢.

(٤٧) اغناطيوس غويدي، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الاسلام، ترجمة : ابراهيم السامرائي (دار الحداثة، بيروت:١٩٨٦) ص٣٤.

(٤٨) ابن قتيبة، المعارف ،تحقيق ثروت عكاشة (منشورات الشريف الرضي، قم:١٩٦٠) ص٦٤٨، ٦٤٩.

(٤٩) عبد الحميد، سعد زغلول، تاريخ العرب قبل الاسلام (دار النهضة العربية، بيروت :د.ت)، ص٢٢٥.

(٥٠) الشمشاطي، ابو الحسن علي بن محمد بن المطهر العدوي، الانوار ومحاسن الاشعار، تحقيق: صالح مهدي العزاوي (دار الحرية، بغداد: ١٩٧٦)، ص٩١.

(٥١) ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن ايوب(ت: ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)، المختصر في اخبار البشر او تاريخ ابي الفداء (دار المعرفة، بيروت: د. ت) ج١، ص٧٦.

(٥٢) الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت: ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م)، لطائف المعارف، تحقيق: ابراهيم الابياري وحسن كامل الصيرفي (دار احياء الكتب العربية، لا. م: د .ت) ص١٠.

(٥٣) العلي، صالح احمد، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية ،ط٢(شركة المطبوعات للتوزيع و النشر، بيروت:٢٠٠٣) ص١٦٥.

(٥٤) ابن قتيبة، ادب الكاتب، ص٥٩.

(٥٥) للمزيد ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج١، ص٢٩٥ وما بعدها.
(٥٦) اميل درمنغم، حياة محمد، ط٢، ترجمة: محمد عادل زعيتر (الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة: ٢٠٠٩) ص٢٨.
(٥٧) العلي، صالح احمد، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، ص١٦٥.
(٥٨) ابن قتيبة، ادب الكاتب، ص٥٩.
(٥٩) للمزيد ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج١، ص٢٩٥ وما بعدها.
(٦٠) اميل درمنغم، حياة محمد، ط٢، ترجمة: محمد عادل زعيتر (الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة: ٢٠٠٩) ص٢٨.
(٦١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٥٢ ؛ القزويني، زكرياء بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ /١٢٨٣ م) آثار البلاد واخبار العباد (دار صادر ودار بيروت، بيروت: ١٩٦٠) ص٥٦.
(٦٢) للاستزادة، ينظر: الاصفهاني، الاغاني، ج٢، ص١١٦ وما بعدها.
(٦٣) روى سفيان عن هشام الدستوائي عن يحيى بن ابي كثير قال: كتب رسول الله(ﷺ) الى امرائه: لا تبردوا بريداً الا حسن الوجه، حسن الاسم، وسأل عمر بن الخطاب رجلاً اراد ان يستعين به على عمل عن اسمه فقال: ظالم بن سراقة، فقال: تظلم انت ويسرق ابوك ولم يستعن به في شيء، وقد قام الرسول(ﷺ) بتغيير العديد من اسماء المسلمين واستبدالها باسماء تحمل طابعاً اسلامياً او اجتماعياً هادفاً فقد اخرج ابن سعد عن ابن لسعيد بن المسيّب عن جده حَزَن قال: قال لي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، ما اسمك ؟ قلت: حَزَن، قال: بل اسمك سهل، قلت يا رسول الله بعد كبر السن اغيّر اسمي، قال: فلم تزل فينا حزوته بعد وقام ايضاً بتغيير اسماء المشركين والقابهم التي لم يكونوا يستحقونها فقد اسمى (ﷺ) عبد عمرو بن صيفي بن مالك بن النعمان بـ " الفاسق " وقد كان يُسمى بـ " الراهب " ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٤٤ ؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، المجلد الثاني، ص١٥٧، ١٥٨ ؛ السيوطي، الخصائص الكبرى، المجلد الثاني، ص١٢٣.

This document was created with Win2PDF available at http://www.daneprairie.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.